



ISSN: 2957-3874 (Print)

Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95>

مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي



النشاط العسكري لولاة الاندلس جنوب بلاد الفرنجة (٩٥-١٣٨ هـ / ٧١١-٧٥٥ م)

م.د. غسان محمد حسن خلف الجبوري

جامعة تكريت / كلية التربية الأساسية / التربية الإسلامية

The Military Activity of the Governors of Al-Andalus in the
South of the Franks (95–138 AH / 711–755 AD)

M.D Ghassan Mohammed Hasan Khalaf Al Jabouri

University: Tikrit University

College: of Basic Education, Sharqat

:Department: Islamic Education

ghassan.hassn21@tu.edu.iq

ملخص البحث

تُعَدُّ دراسة التاريخ الاندلسي من المواضيع ذات الأهمية البالغة في التاريخ الإسلامي وشهد تاريخ المسلمين في الاندلس نهضة كبيرة وقد برز العديد من الولاة والقادة ممن حملوا على عاتقهم رفع راية الإسلام عالياً وخصوصاً فيما وراء جبال البرتات ويأتي هذا البحث الموسوم بـ (النشاط العسكري لولاة الاندلس جنوب بلاد الفرنجة (٩٥-١٣٨ هـ / ٧١١-٧٥٥ م) ضمن حقل الدراسات التاريخية التي تهتم بتسليط الضوء على جهود أولئك القادة الذين اخذوا على عاتقهم نشر الدين الاسلامي في بقاع العالم المختلفة. وهذا الموضوع يحتاج إلى بحث ونقضي عميق في المصادر والمراجع التي تختص بتاريخ الاندلس في هذه الحقبة وذلك لغرض الوقوف بشكل ايجابي على اثر هذا الموضوع وانعكاساته على الامة الاسلامية والاوربية على حد سواء. ويتألف البحث من مقدمة ومبحثين حيث تناول المبحث الاول المرحلة الأولى من النشاط العسكري وتوغل العرب في فرنسا والفتوح في عهد السمع بن مالك الخولاني ، وحكومة سبتمانية الاسلامية ، والفتوح في عهد عنبسة بن سحيم الكلبي وتناول المبحث الثاني المرحلة الثانية من النشاط العسكري والفتوح في عهد عبد الرحمن الغافقي ، واحداث معركة بلاط الشهداء وانعكاسها وحركة الفتوح بعد بلاط الشهداء في عهد عقبه بن الحجاج السلولي ، وقد خُتم البحث بخاتمة شملت أبرز النتائج بالإضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع. الكلمات المفتاحية: (ولاة+ فرنجة + أندلس + برتات + فتوح)

The study of Andalusian history is considered one of the highly significant topics in Islamic history. The history of Muslims in Al-Andalus witnessed a remarkable renaissance, with many governors and commanders emerging who bore the responsibility of raising the banner of Islam, particularly beyond the Pyrenees. This research, entitled “Military Activity of the Governors of Al-Andalus in the South of the Franks (95–138 AH / 711–755 CE)”, falls within the field of historical studies that aim to shed light on the efforts of those leaders who took it upon themselves to spread Islam in various parts of the world. This topic requires thorough investigation and detailed examination of sources and references related to the history of Al-Andalus during this period, in order to assess its impact positively on both the Islamic and European worlds. The study consists of an introduction and two main sections. The first section addresses the initial phase of military activity, including the Arab penetration into France, the conquests under Samh ibn Malik al-Khawlani, the governance of Septimania under Islamic rule, and the conquests during the era of Anbasa ibn Suhaym al-Kalbi. The second section covers the second phase of military activity, detailing the conquests under Abd al-Rahman al-Ghafiqi, the events of the Battle of Poitiers (Battle of the Martyrs), its repercussions, and the movement of conquests after Poitiers under ‘Uqba ibn al-Hajjaj al-Saluli. The study concludes with a summary highlighting the main findings, accompanied by a list of sources and references Keywords: (Governors+ Franks+ Al-Andalus+ Pyrenees+ Conquests)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، اما بعد: تُعدُّ دراسة التاريخ الاندلسي من المواضيع ذات الأهمية البالغة في التاريخ الإسلامي لما تحمله من إرث ساهم في رفع مكانة الأمة الإسلامية وجعلها في مصاف الأمم المتقدمة على مرِّ العصور وشهد تاريخ المسلمين في الاندلس نهضة كبيرة على مر العصور الإسلامية وقد برز العديد من الولاة والقادة ممن حملوا على عاتقهم رفع راية الإسلام عالياً وخصوصاً فيما وراء جبال البرتات ويأتي هذا البحث الموسوم بـ **(النشاط العسكري لولاة الاندلس جنوب بلاد الفرنجة ٩٥٠-١٣٨ هـ / ٧١١-٧٥٥ م)** ضمن حقل الدراسات التاريخية التي تهتم بتسليط الضوء على جهود أولئك القادة والفاتحين الأوائل الذين اخذوا على عاتقهم نشر الدين الاسلامي في بقاع العالم المختلفة حباً في الجهاد في سبيل الله تعالى ورغبة في اعلاء كلمة الحق ونشر الاسلام في دول اوربا قاطبة . وهذا الموضوع يحتاج إلى بحث وتقصي عميق في المصادر والمراجع التي تختص بتاريخ الاندلس في هذه الحقبة وذلك لغرض الوقوف بشكل ايجابي على اثر هذا الموضوع وانعكاساته على الامة الاسلامية والاوربية على حد سواء . وان القادة المعنيين هنا وصلوا إلى اماكن ومواقع في اوربا لم يصلها قبلهم او بعدهم اي مسلم آخر فكان لجهادهم ومواقفهم الشجاعة وجهدهم للإسلام دافع رئيس للشرع في كتابة هذا البحث . وينطلق البحث لتحقيق مجموعة من الأهداف أبرزها إبراز الدور العسكري لولاة الأندلس وتوسعاتهم في جنوب بلاد الفرنجة ، ودراسة العوامل السياسية والعسكرية التي ساعدت على التوسع الإسلامي في فرنسا ، وتحليل معركة بلاط الشهداء وما ترتب عليها من نتائج انعكاسات هذه الفتوحات على الأوضاع السياسية والعسكرية في الأندلس وأوروبا. وتتألف هذه الدراسة من مقدمة ومبحثين حيث تناول المبحث الاول المرحلة الأولى من النشاط العسكري وتوغل العرب في فرنسا والفتوح في عهد السمع بن مالك الخولاني ، وحكومة سبتمانية الاسلامية ، والفتوح في عهد عنبسة بن سحيم الكلبي . اما المبحث الثاني فقد استهدفت المرحلة الثانية من النشاط العسكري والفتوح في عهد عبد الرحمن الغافقي ، واحداث معركة بلاط الشهداء وانعكاسها وحركة الفتوح بعد بلاط الشهداء في عهد عقبة بن الحجاج السلولي . وقد خُتم البحث بخاتمة شملت أبرز النتائج ، بالإضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول : التحرك العسكري في المرحلة الأولى

اولاً- توغل القوات الإسلامية عبر جبال البرتات نحو جنوبي فرنسا بلغت قوة المسلمين خلف جبال البرتات (البرتات: الحد الفاصل بين شبه جزيرة الأندلس وبين الأراضي الكبيرة (ابن سعيد، ١٩٧٠ م، صفحة ٥٧) خلال عصر الولاة مكانة عظيمة وكان لهم نشاط بارز وقد بذل عدد من الولاة تضحيات عظيمة فاستشهد بعضهم في ميادين القتال (الحجي، ٢٠٠٨ م، صفحة ١٩٤). لم يتوقف المد الإسلامي عند ما وراء جبال البرتات فقد بذل عبد العزيز بن موسى بن نصير جهوداً بارزة في سبيل رفع راية الإسلام في مناطق جنوب فرنسا، (فرنسا: كمصطلح جغرافي لم تكن قد وجدت كتلة او وحدة سياسية واللغة الفرنسية لم تتكون في هذه المدة وكانت الاراضي الممتدة وراء جبال البرتات شمالاً تعرف بالاراضي الكبيرة او بلاد الفرنجة او بلاد الغال او غالباً (العبادي، ١٩٧١ م، صفحة ٢٩٢) مما أدى إلى نشر الدعوة الإسلامية في مساحات واسعة، كما عمل على دعم سياسة الاستقرار في تلك البلاد فأرسل حملات عسكرية باتجاه مدينة طركونة (طركونة : مدينة قديمة حصينة على ساحل البحر الشامي(البحر المتوسط) تتصل بنواحي برشلونة (مجهول، ١٩٨٣ م، صفحة ٧٢/١) في شمال مدينة برشلونه ، مدينة للروم بينها وبين طركونة خمسون ميلاً، وتقع على البحر ايضاً، وبها ريبض وسور منيع وهي كثيرة الحنطة والحبوب والعسل (الحميري، ١٩٨٨ م، صفحة ٤٢) وبنبلونة (بنبلونة عاصمة اقليم الباسك بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً، كانت دار مملكتهم وهي بين جبال وشعاب قليلة الخيرات على البحر المحيط (الجُميري، ١٩٨٨ م، الصفحات ٥٥-٥٦) وبذلك تكون عملية الفتح في الاندلس قد استكملت نهائياً في عهد عبد العزيز بن موسى بن نصير (ابن خلدون، ١٩٩٨ م، صفحة ٤١) فأن ايوب بن حبيب اللخمي، (ايوب بن حبيب اللخمي : ابن اخت موسى بن نصير وكانت ولايته ستة اشهر ٩٧ - ٩٧ هـ / ٧١٦ - ٧١٦ م) (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٣/١٤) والي الاندلس الذي خلف عبد العزيز بن موسى قد وجه جهوده الى الشمال لتطهير البلاد من اية مقاومة (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٢٥٢/١) (الغنيمي، ١٩٩٣ م، صفحة ٤١).

ثانياً- الفتوحات الإسلامية في عهد السمع بن مالك الخولاني (١٠٠-١٠٢ هـ/ ٧٢١-٧٢٥ م) اختاره الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١ هـ/ ٧٢٠-٧٢١ م) لولاية الاندلس سنة (١٠٠ هـ - ٧٢١ م) (ابن عبد الحكم، ١٩٦٤ م، صفحة ١٣٣) واهم عمل قام به هو عبوره جبال البرتات وفتح جنوب فرنسا (خلدون، ١٩٧١ م، الصفحات ١٥٠-١٥١) ، (العبادي، في التاريخ العباسي والاندلسي، ١٩٧١ م، صفحة ٢٩٢) وهكذا توجه المسلمون الى مملكة الفرنجة غالبا او غاليس (فرنسا) لثالث مرة بقيادة السمع ، فعزا ولاية سبتمانية القوطية واستولى على قواعدها، وزحف باتجاه تولوشة (تولوز) عاصمة اكويتين وكان دوق اكويتين (اودو) احد اعضاء الاسرة الميروفنجية من اقوى امراء الافرنج في واشدهم بأساً (ابن عذاري، ٢٠٠٩ م، صفحة ٢٥/٢) ، (عنان، ١٩٩٧، الصفحات ٨٠/١ - ٨١) وفتحت إحدى المدن أبوابها للقوات الإسلامية،

تقدّم السمح بن مالك الخولاني لمحاصرة مدينة تولوز بقوة محدودة، وترك حاميات عسكرية في المدن التي تم فتحها، وأثناء الحصار خرج والي تولوز بجيش يفوق القوات الإسلامية عددًا بأكثر من عشرة أضعاف، ومع ذلك أبدى المسلمون شجاعة كبيرة في القتال حيث حدثت مواجهات عنيفة مع العدو، وكان السمح يتقدم الصفوف مقاتلاً ببسالة (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٢٦٥/١) استشهد السمح بن مالك الخولاني في معركة تولوز، التي تُعدّ أول محاولة إسلامية بارزة لاجتياز جبال البرنيه (البرتات) نحو الأراضي الأوروبية. وتمثل فترة ولايته بدايةً لحركة التوسع الإسلامي باتجاه أوروبا. (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٢٥٦/١) ؛ (الغنيمي، ١٩٩٣ م، صفحة ١٠٥)، استشهد السمح يوم عرفة سنة (١٠٢ هـ / ٧٢٥ م) فكانت مدة ولايته سنتين وأربعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل ثلاث سنين (ابن عذاري، ٢٠٠٩ م، صفحة ٢٦/٢) واستطاع احد معاونيه ويدعى عبد الرحمن الغافقي ان يقود الجيش ويعود به ادراجه (ابن عذاري، ٢٠٠٩ م، صفحة ٢٥/٢) ، (عنان، ١٩٩٧، الصفحات ٨٠/١ - ٨١) تُظهر هذه المعركة أن التوسع الإسلامي لم يكن مقتصرًا على غايات مادية أو سياسية بحتة، بل ارتبط أساسًا بحركة الدعوة ونشر الإسلام. (الغنيمي، ١٩٩٣ م، صفحة ٤٤).

ثالثاً- الحكم الإسلامي في إقليم سبتمانية ضُمت مقاطعة سبتمانية التي تقع جنوب شرق فرنسا خلف جبال البرتات إلى الحكم الاسلامي عام (١٠٢ هـ / ٧٢٢ م) وكانت مستقلة بإدارة شؤونها ولم تخضع لحكم المسلمين في الاندلس وهي مقاطعة تضم سبع مدن كبرى منها أربونة وقرقشونة (أربونة ، آخر مدينة كانت بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الإفرنجة ، وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة ٣٣٠ مع غيرها من المدن والحصون (الحميري، الروض المعطار ،تحقيق، لافي بروفنصال، ط٢، ١٩٨٨ م، الصفحات ١٢-١١) (قرقشونة، بينها وبين قرطبة خمسة وعشرين يوما وفيها كنيسة شنت مرية فيها سواري فضة مالم تراه عين بشر (الحموي، ١٩٩٩، صفحة ٢٨/٤) وقد خضعت سبتمانية للمسلمين أيام السمح والذي اشرف على قيام حكومة اسلامية فيها ونظم احوالها واتخذ مدينة أربونة عاصمة لها (الاثير، ١٩٩٨ م، الصفحات ٤/ ٣٢٤-٣٢٦) ؛ (الغنيمي، ١٩٩٣ م، الصفحات ٤٣-٤٤) ووزع الاراضي بين المسلمين والسكان الاصليين وفرض الجزية على النصارى وترك لهم حرية الاحتكام إلى شرائعهم (عنان، ١٩٩٧ م، صفحة ٨١/١) وتشير المصادر أنّ أحد القادة العرب تولّى في سنة (١٠١ هـ / ٧١٩ م) حكم القسم الجنوبي من إقليم الغال (سبتمانية)، بما في ذلك مدينتا قرقشونة وأربونة ومنهما انطلقت حملات اسلامية على المناطق المجاورة (الجارم، ١٩٨٨، صفحة ٢٦) يُستدل من ذلك أنّ المسلمين منذ المرحلة المبكرة لعصر الولاة تمكنوا من بسط نفوذهم على المنطقة الممتدة من أربونة حتى جنوب جبال البرتات ومتصلة بالأندلس على طول الساحل الشرقي واتخذت مدينة أربونة عاصمة إدارية وعسكرية وقاعدةً للانطلاق والتوسع خلف جبال البرتات (الحجي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، ٢٠٠٨ م، صفحة ١٩٧) ، واستمرت مدينة أربونة بدورها كقاعدة رئيسية في جنوب فرنسا واختارها المسلمين لموقعها القريب من البحر، مما أتاح سهولة وصول الإمدادات عبر الأساطيل البحرية بدلاً من عبور الجبال، وساعد تشابه مناخ أربونة مع مناخ مدن العالم العربي إذ تمتاز باعتدال شتائها وحرارة صيفها، واشتهرت المنطقة بإنتاج محاصيل المناطق الحارة مثل الكروم، والتين، والزيتون، والصيبر، وقد عُدّت أربونة أقصى ثغور الأندلس حيث كانت تُجمع فيها النجيدات والحملات نحو الأراضي الفرنسية مروراً بقاعدة برشلونه (السامرائي، ٢٠٠٤ م، الصفحات ٥١ - ٥٢).

رابعاً- الفتوحات الإسلامية في عهد عنبسة بن سحيم الكلي (١٠٣-١٠٧ هـ / ٧٢١-٧٢٥ م) ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة عام (١٠١-١٠٥ هـ / ٧٢٣-٧١٩ م) وكان من قراراته تعيين بشر بن صفوان والياً على إفريقية فولى بشر عنبسة بن سحيم الكلي (القوطية، ١٩٨٩ م، صفحة ٣٨/٢) ، وكان قدومه الى الاندلس في شهر صفر (١٠٣ هـ / ٧٢١ م) وفي حكمه نعمت الاندلس بالأمن والاستقرار الداخلي والخارجي وغزا ارض الافرنجة وتوفي في شعبان سنة (١٠٧ هـ / ٧٢٤ م)، فكانت ولايته اربعة اعوام واربعة اشهر ، وقيل ثمانية اشهر (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ١٦/٣) أشادت بعض المصادر الغربية بشخصية عنبسة بن سحيم الكلي وشجاعته وكفاءته في إقرار الأمن وتنظيم الإدارة والجيش ويذكر المؤرخ إيزيدور الباجي أن نجاح عنبسة كان راجعاً بدرجة أكبر إلى جرأته وبراعته في القيادة، أكثر مما كان نتيجة القوة العسكرية كما ساهمت مرونته وحسن تعامله مع السكان المحليين في تعزيز نفوذ المسلمين جنوب فرنسا (العنبي، الصفحات ٢٧٦ - ٢٧٧) .(قاد عنبسة بن سحيم الكلي حملة عسكرية كبيرة جنوب فرنسا سنة (١٠٧ هـ / ٧٢٥ م) وحاصر مدينة قرقشونة فاضطر أهلها إلى المصالحة وتم الاتفاق على دفع نصف محاصيلهم ، وتسليم جميع الأسرى المسلمين وما أخذ منهم مع التزامهم بدفع الجزية ومولاة المسلمين في حال الحرب والسلم (الاثير، ١٩٩٨ م) ؛ (الشباب، ٢٠٠٨ م، صفحة ٣٥٦) . ثم عاد عنبسة وتوفي في شعبان (سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م) وكانت مدة ولايته اربع سنين واربعة اشهر ، فأستعمل عليهم بشر بن صفوان يحيى بن سلمة الكلي في ذي العقدة سنة (١٠٧ هـ / ٧٢٥ م) (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة ٣٢٢/٤) تقيد المصادر التاريخية بأن عنبسة تحرّك باتجاه إقليم سبتمانية وواصل سيره نحو شرقي فرنسا وشمالها، سالكاً مجرى نهر الرون ومتجهًا غربًا وتجدر الإشارة إلى أن عنبسة

لم يكن والي الوحيد الذي تجاوز جبال البريات. (مجهول، ١٩٨٩م، صفحة ٣١) (الحجي، ٢٠٠٨م، صفحة ١٩٤) وتابع زحفه شمالاً في وادي الرون فغزى الكثير من المدن وخشيه اودو دوق اكويتين فسعى إلى مفاوضاته ومهادنته (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة ٨٢ / ٥) (عان، ١٩٩٧ م، صفحة ٨٢/١). واستولى عنبسة على غالة القوطية واخذ رهائن من اهلها وارسلهم إلى برشلونة ، ثم صعدوا مع النهر الرون إلى نهر الساؤون ومن ثم توغلوا في اقليم برغندي (ربيع الثاني ١٠٧ هـ / آب ٧٢٤ م) (الاثير، ١٩٩٨ م، الصفحات ٨٥-٨٧) ؛ (مؤنس، ٢٠٠٢ م، الصفحات ٢٤٦-٢٤٧) ويذكر بعض المؤرخين ان حملة عنبسة استمرت بمسيرها حتى وصلت إلى مدينة ليون (ليون ، مدينة من قواعد قشتالة أهلها يعملون في التجارة (الحميري، الروض المعطار ،تحقيق، لافي بروفنصال، ط٢، ١٩٨٨ م، صفحة ص١٧٤) وغيرها ومن هناك تفرعت الحملة إلى فرعين ، ولم يقف تيار هذه الحملة الا على بعد ٣٠ كم إلى الجنوب من باريس وذلك بسبب تصدي اسقف المدينة للمسلمين ووقف تقدمهم (مؤنس، ٢٠٠٢ م، الصفحات ٢٤٦ - ٢٤٧) (ذنون، ٢٠٠٤م، الصفحات ٥٤ - ٥٣) وعاد عنبسة ومعه بعض قواته بعد أن وصلته أنباء عن حدوث اضطرابات في البلاد، غير أنه اعترضه في طريق العودة جيش كبير من الفرنجة وأسفر الاشتباك عن استشهاده خلال المعركة التي وقعت في (١٠٧هـ/كانون الاول ٧٢٥م) (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٢٣/١) ؛ (السامرائي، ٢٠٠٤ م، صفحة ٥٣). وقد آلت قيادة الجيش بعد استشهاد عنبسة إلى عذرة بن عبد الله الفهري الذي رشحه اهل الاندلس للولاية لأنه نائب عنبسة على الجيش ، وكان في قلب المعركة التي استشهد فيها عنبسة (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ٢٦/٢) ؛ (الغنيمي، ١٩٩٣م، صفحة ٤٧). وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن الهيثم بن عدي العناني قام بغزو منطقة شرطانية، التي كانت تحت حكم شخص مسلم يُدعى منوسة البربري وقد أثارت هذه الواقعة اهتمام بعض الدراسات الأوروبية والحديثة، حيث رجّحت أن منوسة قد دخل الأندلس مع طارق بن زياد، وعُيّن واليًا على شمال شبه الجزيرة الإيبيرية. (خلدون، ١٩٧١م، صفحة ٢٥٨/٤) (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٢٣٥/١) علاقة صداقة وتحالف بين الدوق أودو وحاكم منطقة شرطانية، منوسة البربري، حيث ذُكر أن الدوق أودو صاهر منوسة وزوّجه إحدى بناته لتأمين حماية بلاده ،وبناءً على هذا التحالف لم يعارض الدوق المسلمين بقيادة عنبسة أثناء تقدمهم، كما فعل في عهد السمح بن مالك، ولم يحاول مهاجمتهم من الخلف بعد مغادرتهم بلاده. ونتيجة لذلك، سهل الدوق مرور القوات الإسلامية عبر مقاطعة بورغندي حتى اقتربوا من نهر السين، وانسحب العرب عن أراضي كونه حليفًا لهم. (السامرائي، ٢٠٠٤ م، صفحة ٥٤) ولم يتيسر الوصول إلى نص اندلسي يشير إلى وجود مثل هذه الشخصية ، واسم منوسة (مقوشة) ربما اسم مكان فهل تكون هي مدينة فرنسية الواقعة شمال مدينة لودون على نهر الرون (لودون ، مدينة إفرنجية عظيمة وهي دار ملكهم ومعها من المدائن نحو مائة وخمسين مدينة) (الحميري، الروض المعطار ،تحقيق، لافي بروفنصال، ط٢، ١٩٨٨ م، صفحة ص٧٢) فتكون من المناطق التي وصل اليها الهيثم خلف البريات (الحجي، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٠٣) بعد وفاة عنبسة بن سحيم الكلبي تولى حكم الاندلس ستة ولايات وكانت ولاية كل منهم قصيرة جداً (اشتوي، ٢٠٠٤ م، صفحة ٧٤) اولهم يحيى بن سلمة الكلبي (١٠٧ هـ - ١١٠ هـ / ٧٢٥ م - ٧٢٨ م) ارسله حنظلة بن صفوان الكلبي والي افريقية بعدما طلب اهل الاندلس والياً بعد مقتل عنبسة فقدمه آخر سنة (١٠٧ هـ / ٧٢٥ م) واقام في ولايتها سنتين ولم يغزو (خلدون، ١٩٧١م، صفحة ١١٨/٤). ثم وليها حذيفة بن الاحوص العبسي لمدة ستة اشهر ، ثم وليها عثمان بن ابي شعبة الخشعمي لمدة سنة ونصف (مجهول، ١٩٩٣م، صفحة ١٠١/١) ، ثم وليها الهيثم بن عبيد الكناني مدة اربعة اشهر (مجهول، ١٩٨٣ م، صفحة ٧٢/١)

المبحث الثاني : التحرك العسكري في المرحلة الثانية

اولاً- الفتوحات الإسلامية في عهد عبد الرحمن الغافقي (١١٢-١١٤هـ/ ٧٣٠-٧٣٢م)

هو عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي المكي امير الاندلس ، وليها في حدود (١١٠هـ/٧٢٨م) من قبل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي والي افريقي (الحميدي، ١٩٦٦، صفحة ٢٧٤) ، وعبد الرحمن الغافقي يروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ١٠) تولى عبد الرحمن الغافقي ولايته الثانية عام (١١٢ هـ / ٧٣٠ م) ، ودامت ولايته سنتين وثمانية اشهر (تسلم هذه الولاية خلفاً عن والي الهيثم بن عبيد الله) واختاروا بعده والي (محمد بن عبد الله) حتى تم تنصيب عبد الرحمن الغافقي والياً للأندلس بموافقة الخلافة الاموية في دمشق (ابن عذاري ، ٢٠٠٩ ، ٣٩/٢؛ (مجهول، ١٩٨٩م، الصفحات ٢٤-٢٤) ؛ (الحجي، ٢٠٠٨م، صفحة ١٩٤) يشير ابن عبد الحكم إلى فضائل وسيرة عبد الرحمن خلال مدة ولايته موضعاً أنه كان رجلاً صالحاً فقد غزى الفرنج وحقق انتصارات كبيرة وغنم غنائم كثيرة منها رجل مزخرف بالذهب ومزين بالدرّ والياقوت والزبرجد، فأمر عبد الرحمن بكسره وأخرج منه الخمس وقُسّم الباقي بين المشاركين في الغزوة وقد وصل هذا الخبر إلى والي افريقية، فغضب وكتب إليه مهدياً فرد عبد الرحمن عليه قائلاً: "إن السماوات والأرض لو كانتا رتقاً لجعل الرحمن للمتقين منهما مخرجاً" (الحكم، ١٩٦٤ م، صفحة ٩٢). بعد أن قام عبد الرحمن بتنظيم شؤون البلاد والقضاء على الاضطرابات الداخلية، استعد لمواجهة تهديدات الفرنج وقد امتاز عبد

الرحمن عن سلفه من الولاة بكونه من الذين يعتمدون على التخطيط للفتوحات متبنيًا استراتيجية تهدف لتحقيق الاستقرار. (مجهول، ١٩٨٩م، صفحة ٥٧) من بين الأسباب التي دفعت عبد الرحمن إلى استئناف الحملات على فرنسا سعيه لتأسيس موطئ قدم بعد جبال البرتات، وتعزيز قاعدة أربونة وربما لديه نية لإسكان بعض البربر في المناطق الشمالية الغربية من الأندلس وفي الأراضي المفتوحة جنوب فرنسا، ويستدل على ذلك مما ورد في إحدى الحوليات المسيحية حيث ذكر أن المسلمين الذين عبروا إلى فرنسا كانوا بأعداد كبيرة ومعهم نساءهم وأطفالهم وممتلكاتهم المنقولة مما يشير إلى أن هدفهم كان الاستقرار الدائم هناك. (ذنون، ٢٠٠٤م، الصفحات ٦٠-٦١). كان عبد الرحمن يتوق إلى الانتقام لمقتل السمح وهزيمة المسلمين، فمنذ ولايته سارع في اتخاذ الاستعدادات وعندما لاحظ الخطر المحدق بالولايات الشمالية، رأى أنه لا مفر من التوجه نحو الشمال قبل استكمال تجهيزاته وتمكن من جمع أعظم جيش شهدته حملات المسلمين إلى غاليس (فرنسا) منذ الفتح وفي أوائل سنة (١١٤ هـ / ٧٣٢ م)، انطلق عبد الرحمن نحو الشمال، مخترقًا "الشجر الأعلى"، وعبر جبال البرتات من طريق بنبلونة، حتى دخل أراضي فرنسا في (١١٤ هـ / ربيع سنة ٧٣٢ م)؛ (عنان، ١٩٩٧ م، الصفحات ٨٩/١-٩٠) وافتتح مدن إقليم اقيطانية وفتح (طولوشة) عاصمة الاقليم، اما حاكمها (اوديس) فقد فر إلى (سان مارتل) المسمى شارل مارتل يحتمي به ويستجد به، ثم توجه عبد الرحمن نحو باريس بعد ان اخضع جنوب فرنسا ووسطها ولم يبق امامه سوى مدينة (بواتيه) فأحله طريق (باريس) (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة ٥/١٧٤)؛ (السويدان، ٢٠٠٥ م، صفحة ٦٥). وتشير المصادر الإسلامية إلى أن عبد الرحمن كان يقود حوالي سبعين ألف جندي، في حين ذهبت بعض المصادر الأوروبية إلى المبالغة فذكرت أن جيشه بلغ مائة ألف جندي وكان معظم هؤلاء الجنود من البربر، إذ أن العرب كانوا منتشرين في الأرياف والمدن، بينما كان العرب الذين رافقوا الجيش في الغزوة من اليمانيين وبعضهم مستقرون في جبال البرانس. (الغنيمي، ١٩٩٣م، صفحة ١١٥) وعبر المسلمون جبال البرتات من مدينة بنبلونة وحاول الدوق اودو عبثًا ان يمنع تقدم المسلمين في اكتانية، ولكنه أنهزم وقتل القسم الاكبر من جيشه (ذنون، ٢ٰ٠٤م، الصفحات ٣٠١-٣٠٢)؛ (Lévi-Provençal, 1950، ٦٢/١) واستولوا على بورغاندي وليون وغيرها، غير انه ترك حاميات في المدن اخفضت من قوة جيشه وسار الى باريس ولم يدخلها وتوجه الى مدينة تور التي تقع على نهر اللوار واستولى عليها بعد هجوم عنيف (الاثير، ١٩٩٨ م، الصفحات ٥/٢٨٢-٢٨٠)؛ (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ١/٢٦٤) (المقري، ١٩٨٨م، ١/٢٦٤)؛ (الشابي، ١٩٩٧ م، ص ٤٥) وكان الغافقي يتقدم سريعاً نحو الشمال حيث ذكرت جميع المصادر الاوربية والعربية انه دخل مدينة بواتيه وتوجه إلى مدينة تور واستطاع السيطرة عليها (الاثير، ١٩٩٨ م، الصفحات ٥/٢٨٣-٢٨٢)؛ (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ١/٢٣) (الغنيمي، ١٩٩٦ م، صفحة ٦٤) وعندما ادرك الدوق اودو استحالة مجابهتهم، استجد بشارل مارتل حاسب ملك الدول الميروفنجية، وطلب مصالحته لصد المسلمين وان كان هدف هؤلاء هو الوصول إلى اراضي دول الفرنجة ذاتها (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة ٥/٢٨٢)؛ (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ١/٢٦٦)؛ (السامرائي، ٢٠٠٤ م، ص ٥٨) وقد أدرك شارل مارتل حجم الخطر فاستجاب لطلب دوق أولدو وبدء بجمع الجنود والفرسان، وأرسل بطلب لاستقدام المحاربين من حدود نهر الراين وهم من المحاربين الشماليين الأقوياء الذين لا يقلون عن العرب والبربر شجاعة وقوة وصبرًا وبهذا تجتمع للفرنجة جيش متين قادر على الصمود أمام الجيوش العربية والإسلامية. (الاثير، ١٩٩٨ م، الصفحات ٥/٢٨٣-٢٨٢)؛ (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٦٢).

ثانيًا- **وقائع معركة بلاط الشهداء (بواتيه)** (١١٤ هـ / ٧٣٢ م) كان المسلمون على ابواب مدينة تور فوصلتهم أنباء عن قنوم شارل مارتل وفي شهر رمضان سنة (١١٤ هـ / أكتوبر ٧٣٢ م)، فالتقى الجيشان وجرت مناوشات استمرت سبعة أيام، ثم تحول القتال إلى صدام عنيف رجحت فيه كفة المسلمين في البداية، إلا أنهم عجزوا عن اختراق صفوف الفرنجة وحلفائهم ثم شن الفرنجة هجومًا على مؤخرة الجيش الإسلامي أدى ذلك إلى اضطراب داخل صفوف الجيش وعندما حاول عبد الرحمن الغافقي بشجاعته إعادة النظام إلى صفوف قواته أصيب بسهم من جهة العدو، فاستشهد (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة ٥/٢٨٣) (المقري، ١٩٨٨ م، الصفحات ١/٢٦٧-٢٦٨) (السامرائي، ٢٠٠٤ م، صفحة ٥٨) ومع ارتباك المسلمين بعد استشهاد عبد الرحمن الغافقي إلا أنهم واصلوا القتال ببسالة وتمكنوا من حماية قواتهم المتبقية في مؤخرة الجيش حتى حلول الليل، حيث توقف القتال مؤقتًا وبعد مشاورات بين كبار قادة المسلمين تقرر الانسحاب من موقع المعركة فاستغلوا الظلام للتسلل نحو الجنوب تاركين خيامهم وغنائمهم التي لم يتمكنوا من حملها متجهين نحو قاعدة المسلمين أربونة. (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة ٥/٢٨٣)؛ (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ١/٢٦٨) (ذنون، ٢٠٠٤م، الصفحات ٦٣-٦٢) صباح اليوم التالي لم يجرؤ شارل مارتل على مطاردة الجيش الإسلامي خشية أن يكون فخًا أو نتيجة شعوره بأمن نسبي لمملكته من أي التهديد خارجي واكتفى بتفقد خيام المسلمين وغنائمهم ويلاحظ أن قرار المسلمين بالانسحاب لا يُعد هزيمة بالمعنى التقليدي، بل كان قرارًا عسكريًا مدروسًا اتخذوه بعدما رأوا أن الاستمرار في القتال لن يجدي نفعًا، (الاثير، ١٩٩٨ م، صفحة ٥/٢٨٣)؛ (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ١/٢٦٨) (عنان، ١٩٩٧ م، الصفحات ٩٨-٩٩) أما بالنسبة لتحديد موقع المعركة فقد اختلف

الباحثين في تحديده لكن لم يخرج الاختلاف عن المنطقة الواقعة بين مدينتي تور على نهر اللوار وبواتيه على أحد روافد نهر اللوار، وتبلغ المسافة بين المدينتين حوالي ٩٠ كيلومتراً ولهذا السبب، يُطلق على المعركة في الروايات الأوروبية اسم إحدى هاتين المدينتين أو كليهما، إذ يُذكر أنها بدأت قرب مدينة تور، بينما يشير بعض المؤرخين إلى أن ميدان المعركة كان قرب مدينة بواتيه. (الحجي، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٠٤) ويذكر مصدر آخر أن المعركة حدثت في نواحي مدينة بواتيه و يرى بروفنسال انها وقعت بالقرب من طريق روماني على بعد نحو عشرين كيلو متراً من مدينة بواتيه وبالقرب من مكان يدعى في الوقت الحاضر موسيه لاباتي (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٠٤)، وانتهت المعركة بانكسار جيش المسلمين وانسحابه من ميدان المعركة وعرفت المعركة او ميدانها باسم غزوة البلاط او وقعة البلاط او بلاط الشهداء (الغنيمي، ١٩٩٣م، صفحة ١١٧). تشير المصادر العربية إلى هذه المعركة بإيجاز ودون التوسع حول أهميتها، في حين يوليها المؤرخون الأوروبيون مكانة بارزة ويعتونها من المعارك الفاصلة في التاريخ إذ يذهب بعضهم إلى القول إن انتصار العرب فيها كان من شأنه أن يحدث في أوروبا ما وقع في الأندلس، وأن القرآن كان سيُتلى ويُدرّس في كبريات الجامعات الأوروبية مثل باريس وكامبريدج وأكسفورد ومن هذا المنطلق يرفع هؤلاء المؤرخون من شأن شارل مارتل ويصفونه بالمنقذ الذي حال دون امتداد النفوذ الإسلامي في أوروبا (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٩٤) استمر المد الإسلامي لخرجه أوربا من عصورها المظلمة في زمن مبكر ولأصابها ما أصاب الأندلس من عيش رغيد وحضارة (الفلاحي، ٢٠٠٣م، صفحة ٤٢/١) ولم يكن شارل مارتن واتباعه الأفرنج من الضعف مثل الأسبان والرومانيين والقوط بل كانوا من الشجاعة والشدة اكفاء للعرب انفسهم انداداً ما كان له الاثر الاكبر في اعدائهم ثم اخذ يرسل ضرباته القوية يميناً وشمالاً التي سمي من اجلها شارل مارتل (شارل المرزبة او المطرقة) (الجارم، بلات، قصة العرب في اسبانيا، الصفحات ٢٧ - ٢٨) والرواية الأوروبية اكدت على قيام الأفرنج بحركة التقاف من الخلف اربكت مؤخرة الجيش الإسلامي وكانت سبب في خسارتهم (الحجي، ٢٠٠٨م، صفحة ١٩٤) ولا تزال هذه المعركة بحاجة إلى دراسة دقيقة تهدف إلى تتبع أسباب هزيمة المسلمين إذ إن مسألة الغنائم وما صاحبها من انقسام في صفوفهم تثير جدلاً، وأن تراجع المسلمين عن الأراضي الفرنسية لم يكن انسحاباً كاملاً، إذ احتفظوا ببعض المواقع هناك، وفي مقدمتها مدينة أربونة التي مثلت آخر معاقلم وتجدد الإشارة إلى أن شارل مارتل استمر بملاحقتهم لثلاث سنوات، الأمر الذي ساهم في تقليص نفوذهم هناك. (السويدان، ٢٠٠٥ م، صفحة ٦٨). ووقف الغنيمي عند هذه المسألة وقفة مهمة، إذ يوجّه نقداً إلى المؤرخين الأوروبيين الذين بالغوا في تمجيد معركة بلاط الشهداء (بواتيه). فهو يتساءل: لو كان شارل مارتل قد حقق نصراً حاسماً كما تذكر المصادر الأوروبية، فما الذي حال بينه وبين التقدّم نحو الجنوب لمطاردة المسلمين المنسحبين إلى الأندلس والاستيلاء على ما تبقى من ممتلكاتهم في جنوب فرنسا؟ ثم كيف أمكن لعبد الملك بن قطن الفهري (١١٤-١١٦هـ) الذي تولّى القيادة بعد عبد الرحمن الغافقي، ثم يوسف من بعده، أن يواصل الزحف نحو الشمال لتثبيت النفوذ الإسلامي في تلك المناطق؟ كما يثير الغنيمي تساؤلاً آخر حول ما دفع جند أربونة، عقب المعركة مباشرة، إلى التوجّه شمالاً والاستيلاء على أراضٍ فرنسية جديدة وإعادة فتح تلك الأقاليم، في حين عجز شارل مارتل عن تحريك قواته لمواجهة هذا التقدّم الإسلامي في جنوب مملكة الفرنجة. (الغنيمي، ١٩٩٦ م، صفحة ٧٨) قبل الانتهاء من الحديث عن هذه الموقعة لابد من ذكر إلى العوامل التي أدت إلى خسارة المسلمين فلا يخفى أن الجيش العربي الإسلامي توغل مسافات شاسعة في أرض الأعداء وبعده عن قلب الدولة الإسلامية ، فلم يكن بمقدور الجيش ان يحصل على إمدادات من مركز الخلافة او حتى من قرطبة (قرطبة: مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت مقر ملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعادن الفضلاء ومنبع النبلاء وبينها وبين البحر خمسة أيام، (الحموي، ١٩٩٩، صفحة ٤ / ٣٢٤) او لبعده الأندلس ، ولتفرق العرب الأندلس في نواحيها المختلفة نتيجة لاستقرارهم هناك (السامرائي واخرون، ٢٠٠٤ م، ص ٥٩). وكذلك القواعد التي اقامها المسلمون خلف جبال البرتات كإربونة التي لم تكن في وضع يسمح لها بإرسال الأمداد لحاجتها اليها في الدفاع عن نفسها بالإضافة الى تكتل الامارات في غالة واستماتتها في الوقوف بوجه المسلمين هذا فضلاً عن معرفة الأفرنج للمواقع وطبيعتها وتعودهم على القتال في اجوائها المطيرة وارضيتها الموحلة وتلالها الوعرة ويضاف إلى ذلك انهم كان من السهل عليهم الحصول على الامدادات من كل نوع وهذه امور اساسية حرّم منها جيش المسلمين بقيادة عبدالرحمن الغافقي بعد توغله العميق في فرنسا (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٦٤) غير أن التمهيص في مكونات الجيش الذي قاده عبد الرحمن الغافقي يُظهر أنّ أغلبية عناصره من البربر المستقرّين في تلك المناطق لهذا اتخذ مدينة بنبلونة مركزاً لتجمّع قواته كما ضمّ الجيش عدداً ملحوظاً من العرب وبخاصة من القبائل اليمنية التي كانت تقطن منطقة سرقسطة والثغر الأعلى. (سرقسطة، مدينة مشهورة بالأندلس تتصل بأعمال تطيلة ذات فواكه مبنية على نهر ينبع من جبال القلاع قد انفردت بصناعة النسيج وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية، (الحموي، ١٩٩٩، الصفحات ٢ / ٢١٢-٢١٣) ولكن شكل البربر الاغلبية وكانوا برفقة اسرهم وقد ارهق هذا الموقف الجيش وقلل من قابليته على المناورة. (السامرائي، ٢٠٠٤ م، صفحة ٦٠). فقد أدرك الفرنجة نقطة الضعف في الجيش الإسلامي خلال المعركة إذ قامت وحدة

من قواتهم بمهاجمة مؤخرة معسكر المسلمين حيث كانت تقيم النساء والأطفال وقد أدى انتشار خبر الهجوم بين صفوف المسلمين إلى انسحاب عدد كبير منهم من مواقعهم القتالية للدفاع عن أسرهم الأمر الذي أسفر عن اضطراب التنظيم العسكري وكان عاملاً حاسماً في تعرضهم للهزيمة. (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٦٥).

ثالثاً- التحركات العسكرية بعد معركة بلاط الشهداء بعد عودة الجيش الإسلامي إلى الأندلس بعد معركة بلاط الشهداء، تولى عبد الملك بن قطن ولاية الأندلس في ولايته الأولى (شوال ١١٤هـ - رمضان ١١٦هـ / ٧٣٣-٧٣٥م)، خلفاً لعبد الرحمن الغافقي. وتشير بعض الدراسات إلى قيامه بنشاط عسكري خلف جبال البربات غير أنّ المصادر الأندلسية لا تتضمن أخباراً عن ذلك، وإنما وردت هذه الروايات بالاعتماد على المصادر الأوروبية وفي المقابل تذكر المصادر الأندلسية المتوفرة أنّ عبد الملك بن قطن قام بحملات عسكرية في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية سنة (١١٥هـ / ٧٣٤م) كما تصفه هذه المصادر بممارسة الظلم في حكمه وهذا أدى إلى عزله بعد مرور عامين على توليه الولاية (المقري، ١٩٨٨م، صفحة ١١٩/٣) ؛ (خلدون، ١٩٧١م، صفحة ٢٥٨/٤) وتذكر المصادر انه بعد استشهاد عبد الرحمن الغافقي وعودة القوات الإسلامية إلى الجنوب فإن الجموع العائدة من ارض المعركة اتجهت إلى (أربونة) وغزت في طريقها عدة بلدات (الذهبي، ١٩٩٣م، صفحة ٣٠٩/٢) ؛ (الغنيمي، ١٩٩٣م، صفحة ١١٩) لقد شجع خروج المسلمين من جنوب فرنسا سكان الولايات الشمالية المحليين على التمرد فاسرع عبد الملك لمواجهة هذا الخطر فوجه جهوده إلى الولايات الشمالية حيث اخضع إقليم الباسك سنة (١١٥هـ / ٧٣٣م) . (الاثير، ١٩٩٨م، صفحة ١٨٥/٥) (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٠٥) . ثم عبر نهر الرون واستولى على عدة مدن وعاد بعد ذلك إلى الجنوب لكن تم عزله في شهر رمضان (١١٧هـ / ٧٣٤م) وعين بدله بن الحجاج السلولي (مجهول، ١٩٨٩م، صفحة ٢٩)

رابعاً- الفتوحات الإسلامية في عهد عقبة بن الحجاج السلولي (١١٦ - ١٢٣هـ / ٧٣٤ - ٧٣٩م) عيّن عقبة بن الحجاج السلولي والياً على الأندلس في شوال سنة (١١٦هـ / ٧٣٤م)، حيث استمرت ولايته خمس سنوات وتذكر الروايات أنه حين خيّر بين ولاية إفريقية أو ولاية الأندلس اختار الأخيرة قائلاً: "إنّي أحب الجهاد، وهي موضع جهاد" وبعد توليه الحكم دخل الأندلس وواصل الفتوحات فاستولى على عدد من المدن حتى بلغ أربونة كما تقدم بجيشه نحو إقليم جليقية ووصل إلى مدينة بنبلونة. (المقري، ١٩٨٨م، صفحة ١٩/٣) (المراكشي، ٢٠٠٩م، صفحة ٢٩/٢) تشير المصادر الأوروبية إلى أنّ الوالي الجديد وبمساعدة أحد قادته ذوي الخبرة والمعرفة بهذه الاراضي وهو يوسف الفهري تمكن من فتح العديد من المدن وتثبيت حدود ممتلكات المسلمين في تلك المناطق كما خضع تحت سلطته إقليم "الدوقية" الممتد شرق نهر الرون، والذي يشمل جزءاً كبيراً مما يُعرف اليوم بساحل الريفيرا الإيطالية. بعد ذلك شرع الوالي في إعادة تأكيد سلطان المسلمين على نواحي جبال البربات، ويلاحظ أنّ المسلمين اعتمدوا خلال هذه المرحلة سياسة جديدة للإدارة تمثلت في إقامة حاميات قوية داخل المدن لحفظ الأمن واستقرار السلطة. (الغنيمي، ١٩٩٦م ، صفحة ٩٥) يُعد عقبة بن الحجاج من كبار قادة المسلمين الذين قادوا الحملات العسكرية في شمال إسبانيا وجنوب فرنسا ففي إسبانيا، اخضع معظم المناطق الشمالية والشمالية الغربية، بما في ذلك بنبلونة وجليقية والأشثوريث، حيث شن هجمات على بلاي وأتابعه، وبعد ذلك استأنف الحملات الإسلامية وراء جبال البربات، مما أسفر عن تعزيز موقع أربونة كإحدى أهم القواعد الإسلامية في جنوب فرنسا ، وخلال ولايته قام العرب المستقرون في هذه المناطق بتحسين المواقع الاستراتيجية، المعروفة باسم "الربط"، وصولاً إلى ضفاف نهر الرون، بما يعكس الاهتمام بتنظيم وإرساء سلطة المسلمين في الأراضي المفتوحة. (المقري، ١٩٨٨م، صفحة ١٩/٣) ؛ ابن عذاري ، ٢٠٠٩م ، ٢٩/٢ ؛ (السامرائي، ٢٠٠٤م، صفحة ٦٢) ومع هذا فإن زمام هذه المبادرة في هذا المجال لم يكن لعقبة وحده بل لعامله على أربونة يوسف بن عبد الرحمن الفهري الذي سيصبح فيما بعد الوالي الاخير للأندلس فقد تحالف مع الحكام في سبتمانية وغيرها وقد فضل هؤلاء الذين كانوا يخشون من شارل مارتل ودوق اكتيانية مساعدة المسلمين للسيطرة على ولاياتهم ووضعها تحت الحماية الإسلامية (ذنون ع.، ٢٠٠٤م، صفحة ٦٧). شهدت مدة ولاية عقبة بن الحجاج السلولي انطلاقة جديدة لتعزيز النفوذ الإسلامي في المناطق التي بسط المسلمون سيطرتهم عليها مثل أربونة وقرقشونة ومقاطعة البروفناس شمال سبتمانية على طول وادي نهر الرون. وقد اتبع عقبة سياسة التوسع شمالاً على خطى عنبسة بن سحيم الكلبي، إلا أنه لم يمتد إلى الأجزاء الغربية من فرنسا محافظاً بذلك على تركيز جهوده في الشمال الشرقي لضمان ترسيخ السيطرة الإسلامية (الغنيمي، ١٩٩٦م، صفحة ٧٨) وفي سنة (١١٨هـ / ٧٣٨م) تمكن الجيش الإسلامي من الاستيلاء على عدد كبير من المدن بعد ذلك في إقليم بورغندي، مهددة العاصمة الفرنسية باريس فاعترضهم شارل مارتل مرة ثانية، لكنه أدرك ضعف موقفه أمام القوات المسلمة، فاستجد بملك اللومبرديين المسمى (تشير براند)، الذي جمع جيشاً من الأراضي الشرقية لفرنسا. وتقدّم الجيشان بقيادة شارل مارتل وحليفه لمحاصرة القوات المسلمة، كما حاول المتمردين في شمال الأندلس سد المضيق الإسباني لمنع المسلمين من العودة إلى الأندلس. وقد حاصر الفرنجة مدينة نرتون، المعقل القوي الذي أقامه المسلمون

كحامية دفاعية إلا أنهم عجزوا عن اقتحامها واضطر شارل مارتل وحلفاؤه إلى رفع الحصار والانسحاب نحو الشمال. (القروي، ١٩٩٧م، صفحة ٤٨) وتمكن شارل مارتن بمساعدة تشير براند امن السيطرة على الكثير من الاماكن الحصينة ثم تقدم إلى اربونة التي انقطع اتصالها بالأندلس بسبب المتمردين في جبال البرتات وقد ارسل عقبة الذي عاد إلى قرطبة حملة في سنة (١٢٠ هـ / ٧٣٧ م) بقيادة رجل يدعى عمر ولم تتجح هذه الحملة التي جاءت إلى اربونة من طريق البحر في انقاذ المدينة (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ٢٠/١) (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٠٩) وعلى الرغم من ذلك لم يتمكن شارل مارتل من احتلال مدينة اربونة التي ضلت قاعدة اسلامية إلى عهد عبد الرحمن الاول مؤسس الامارة الاموية (ذنون، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٠٩) انتهت المحاولات الإسلامية للتوسع نحو أوروبا ب وفاة عقبة بن الحجاج السلولي، ولم تُسفر هذه الجهود عن تحقيق التوسع النهائي في فرنسا أو إقامة دولة إسلامية مجاورة للأندلس، نظراً لتيقظ شارل مارتل لهذه الأحداث ومتابعته الدقيقة لأخبار عقبة ولم يمض وقت طويل حتى أرسل شارل أخاه وأحد أبرز قادته، لمواجهة النفوذ الإسلامي المتنامي في منطقة غالة، وهكذا كان عقبة خاتمة الولاة العظام الذين قاموا بدور بارز في الجهاد وراء جبال البرتات وكان تلك هي السمة البارزة لعصر الولاة وهو النشاط الواضح لعمليات الجهاد وراء البرتات رغم ما اصاب ذلك من توقف لظروف داخلية وخارجية فأن احداث الصراع بين العباسيين والامويين واحداث المشرق انعكست سلباً على الاندلس (الغنيمي، ١٩٩٣م، صفحة ١٢٤) حيث ثم قام عليه عبد الملك بن قطن الفهري سنة (١٢١ هـ / ٧٣٩ م) فخلعه وقتله ويقال اخرجته من الاندلس وولي مكانه (خلدون، ١٩٧١م، صفحة ١١٩) ثم وليها بلج بن بشر القشيري بعد ان حارب ابن قطن وقتله فوليهما ستة اشهر ثم قتل (مجهول، صفحة ١٥٧) ولما مات بلج قدم الشاميون عليهم ثعلبة بن سلامة العاملي وقد كان عندهم عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بذلك ، فسار فيهم احسن سيرة (المقري، ١٩٨٨ م، صفحة ٢٢٣/٣) ثم قتل فوليهما ابو الخطار بن ضرار سنتين وثمانية اشهر (مجهول، اخبار مجموعة في تحقيق الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، ١٩٨٩م، صفحة ١١١/١) ثم ولي ثوابة بن سلامة سنتين ولما ولي سنة (١٢٨ هـ / ٧٤٦ م) فاستجاش ابو الخطار باليمانية ودعاهم للنصرة على المضرية فاجتمعوا له بعسكر ضخم واقبل إلى قرطبة فخرج ثوابة إلى لقائه فافترق الناس عن أبو الخطار وتفرقوا عن لقائه وتوفي اثر ذلك ثوابة (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ٣٥/٢) فقامت الاندلس اربعة اشهر من غير وال الا انهم قدموا عبد الرحمن بن كثير اللخمي للنظر في (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ٣٥/١) ولما تفاقم الامر وكثر الاختلاف بين اهل الاندلس تراضوا واتفقوا على تولية يوسف بن عبد الرحمن الفهري (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ٣٥/٢) وفي هذه السنة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاندلس الملقب بالداخل فقامت معه اليمانية وحارب يوسف بن عبد الرحمن بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري الوالي على الاندلس فهزمه واستولى عبد الرحمن على قرطبة وهي دار الملك وكان دخوله اياها يوم الاضحى سنة (١٣٨ هـ / ٧٥٦ م) فاستمرت ولايته أو امارته إلى ان مات (المراكشي، ٢٠٠٩، صفحة ١١)

الذاتة

من خلال تتبع مسيرة ولاية الاندلس واعمالهم الجهادية على مستوى المدن والمناطق التي تم افتتاحها في اوربا واذا حاولنا قدر المستطاع ان نكشف عن الايجابيات والسلبيات التي واكبت عمليات الفتح الاسلامي في هذه المدة وقد توصل الباحث من خلال هذ كله إلى عدد من النتائج كان من اهمها :

١. كانت غير واندفاع هؤلاء الولاة منقطعة النظير حيث حملوا المد الاسلامي إلى اماكن اخرى وراء جبال البرتات .
٢. استشهد عدد من الولاة وهم من الخيرة والابرار وكانوا في جهاد مستمر لسنوات ما عرفوا كلاً ولا كسلاً فالدوافع قوية لا تنفذ استمداد من الايمان بالله سبحانه وتعالى .
٣. هناك عدة عوامل تحكمت في سير عملية التوغل العربي الاسلامي في شمال اسبانيا وجنوب فرنسا منها داخلية لها علاقة بالأوضاع العامة في الاندلس ومدى نجاح الولاة في تحقيق التوازن بين مختلف العناصر في البلاد فكلما كان الوضع الداخلي مستقراً كان ذلك مشجعاً على قيام الولاة بحملات جديدة عبر جبال البرتات .
٤. العوامل الخارجية تتعلق بمدى وحدة وتفكك القوى المعادية فكان يسهل على العرب تحقيق الانتصارات حينما يواجهون عدواً متفرقاً مبعثرة قواه وانعكست اوضاع الخلافة الاسلامية من الامويين إلى العباسيين وما صاحبها من فتن على وضع الاندلس بشكل عام.
- ٥- وفي المقابل نرى توحيد الافرنج مع غيرهم من الأمم بوجه المسلمين واستمرار الامدادات من مناطق اوربا كل هذه العوامل اثرت سلباً على استمرار وجود المسلمين في تلك المناطق .

قائمة المصادر والمراجع

- ١ - ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن (ت ٦٣٠ هـ) (١٩٩٨ م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق ، خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، ط ٢ (بيروت) .
- ٢ - الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عُثْمان (ت ٧٤٨ هـ) ، (١٩٩٣ م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تحقيق ، عمر تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت) .
- ٣ - الحميدي ، ابن عبد الله محمد (ت ٤٨٨ هـ) (١٩٦٦ م) ، جذوة المقتبس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (مصر) .
- ٤ - الجَميرى ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ) (١٩٨٨ م) ، الروض المعطار ، تحقيق ، لافي بروفنسال ، ط ٢ دار الجيل (بيروت) .
- ٥ - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) (١٩٧١ م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن ناصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت) .
- ٦ - ابن سعيد ، أبو الحسن على بن موسى المغربي (ت ٦٨٥ هـ) (١٩٧٠ م) ، الجغرافيا ، تحقيق ، إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت) .
- ٧ - ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ) (١٩٦٤ م) ، فتوح افريقيا والاندلس ، تحقيق ، عبد الله انيس الطباع ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، (بيروت) .
- ٨ - ابن عذاري ، المراكشي (ت ٢٥٧ هـ) (٢٠٠٩ م) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ، ج . س كولان وليفى برفشال ، دار الكتب العلمية ، (بيروت) .
- ٩ - ابن القوطية ، (ت ٣٦٧ هـ) (١٩٨٩ م) ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ، ابراهيم الايباري ، دار الكتاب المصري ، ط ٢ ، (القاهرة) .
- ١٠ - مجهول ، المؤلف (١٩٨٩ م) ، اخبار مجموعة في فتح تحقيق الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، تحقيق ، ابراهيم الايباري ، دار الكتاب المصري (القاهرة) .
- ١١ - مجهول ، المؤلف (١٩٨٣ م) ، ذكر بلاء الاندلس ، تحقيق ، لوسي مولينا ، المجلس الاعلى للابحاث العلمية المعهد ميغل اسين (مدريد) .
- ١٢ - مجهول ، المؤلف (٢٠٠٩ م) ، تاريخ الاندلس ، تحقيق ، عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية (بيروت) .
- ١٣ - المراكشي ، محي الدين (ت ٦٤٧ هـ) (١٩٨١ م) ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، مطبعة بريل (لندن) .
- ١٤ - المقرئ ، احمد محمد ، (ت ٩٩٢ هـ) (١٩٨٨ م) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق ، احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت) .
- ١٥ - ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ط ٢ ، دار صادر ، (بيروت) .

ثانياً : المراجع

- ١٦ - بك ، علي الجارم (بلات) قصة العرب في اسبانيا ، مطبعة المعارف (مصر) .
- ١٧ - الحجي ، عبد الرحمن علي (٢٠٠٨ م) ، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم ، ط ٢ (دمشق) .
- ١٨ - ذنون عبد الواحد طه (٢٠٠٤ م) ، دراسات اندلسية ، دار المدار الاسلامي (بيروت) .
- ١٩ - ذنون عبد الواحد طه (٢٠٠٤ م) ، الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقيا والاندلس ، دار المدار الاسلامي (بيروت) .
- ٢٠ - ذنون عبد الواحد طه (٢٠٠٤ م) ، دراسات في حضارة الاندلس وتاريخها ، دار المدار الاسلامي (بيروت) .
- ٢١ - السامرائي واخرون ، خليل إبراهيم (٢٠٠٤ م) ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، دار المدار الاسلامي (بيروت) .
- ٢٢ - السويدان ، طارق (٢٠٠٥ م) ، الاندلس التاريخ المصور ، الابداع الفكري (الكويت) .
- ٢٣ - الشابي ، بلقاسم القروي (١٩٩٧ م) ، الفتوحات الاسلامية باوروبا والردود المسيحية ، (دار نقوش عربية) (تونس) .
- ٢٤ - ابو الشباب ، احمد عوض (٢٠٠٨ م) ، تاريخ اخلافة الاموية بين الحقائق والادهام ، مؤسسة الريان (بيروت) .
- ٢٥ - العبادي ، احمد مختار (١٩٧١ م) ، في التاريخ العباسي والاندلسي ، دار النهضة العربية ، (بيروت) .

٢٦ -العنتي والعامري ، محمد سعيد ومحمد بشير (بلات) ، تاريخ المغرب والاندلس في العصر الاسلامي ، منشورات وزارة التعليم العالي ، (بغداد).

٢٧ -عنان ، محمد عبد الله (١٩٩٧ م) ، دولة الاسلام في الاندلس ، ط٤ ، مكتبة الخانجي (القاهرة).

٢٨ -الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد (١٩٩٣م) كيف ضاع الاسلام من الاندلس بعد ثمانية قرون ؟؟ ، بلا دار (بلا م) .

٢٩ -الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد (١٩٩٦ م) معركة بلاط الشهداء في التاريخ الاوربي والاسلامي ، عالم الكتب (القاهرة) .

٣٠ -الفلاحي ، حامد حسين (٢٠٠٣م) ، التاريخ الاندلسي الميسر من الفتح إلى سقوط غرناطة ، دار الكتاب الثقافي (اربذ) .

٣١ -كاظم ، ماهر صبري (٢٠٠٩ م) ، ايات في التاريخ الاندلسي ، مؤسسة مرتضى للكتاب العراقي (القاهرة).

٣٢ -مؤنس ، حسين (٢٠٠٢ م) فجر الاندلس ، دار المناهل (بيروت) .

ثالثاً: الأطاريح والرسائل

٣٣ -اشتوي ، اشرف يعقوب (٢٠٠٤ م) ، الأندلس في عصر الولاة (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية الدراسات العليا . جامعة النجاح الوطنية ، (غزة) .

رابعاً: المصادر الأجنبية

34- Somerset ، Maugham W. ، (2008.) ، The Land of Blessed virgin ; sketches and Impressions in Andalusia . London.

35- Molero ، Joaquin ، (1995)Biogeographical synthesis of Andalusia (southern Spain) . Issn ، 03932990 European Journal of Epidemiology .

List of Sources and References

First: Primary Sources

1-Ibn al-Athir, Izz al-Din Abu al-Hasan (d. 630 AH) (1998), Al-Kamil fi alTarikh, edited by Khalil Mamoun Shiha, Dar al-Ma'arifa, 2nd edition (Beirut).

2-Al-Dhahabi, Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (d. 748 AH) (1993), Tarikh al-Islam wa Wafayat al-Mashahir wa al-A'lam, edited by Omar Tadmor, Dar al-Kitab al-Arabi (Beirut).

3-Al-Humaydi, Ibn Abd Allah Muhammad (d. 488 AH) (1966), Jadhwat al-Muqtabas, Dar al-Masriya lil-Talif wa al-Tarjama (Egypt).

4-Al-Himiri, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn al-Mun'im (d. 900 AH) (1988), Al-Rawd al-Mi'ttar, edited by Lafi Provençal, 2nd edition, Dar al-Jil (Beirut).

5-Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. 808 AH) (1971), Al-'Ibar wa Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar fi Ayam al-'Arab wa al-Ajam wa al-Barbar wa man Nasarahum min Dhawi al-Sultan al-Akbar, Mu'assasat al-A'lami lil-Matbu'at (Beirut).

6-Ibn Sa'id, Abu al-Hasan Ali ibn Musa al-Maghribi (d. 685 AH) (1970), Al-Jughrafiya, edited by Ismail al-Arabi, Maktab al-Tijari lil-Tiba'a wa al-Nashr wa al-Tawzi' (Beirut).

7-Ibn Abd al-Hakam, Abd al-Rahman ibn Abdullah (d. 257 AH) (1964), Futuh Ifriqiya wa al-Andalus, edited by Abd Allah Anis al-Taba'a, Maktabat al-Madrasah & Dar al-Kitab al-Lubnani (Beirut).

8-Ibn 'Adhari al-Marrakushi (d. 257 AH) (2009), Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib, edited by J.S. Colin and L. Provençal, Dar al-Kutub al-'Ilmiya (Beirut).

9-Ibn al-Qutiyya (d. 367 AH) (1989), Tarikh Iftitah al-Andalus, edited by Ibrahim al-Ibary, 2nd edition, Dar al-Kitab al-Masri (Cairo).

10-Unknown author (1989), Akhbar Majmu'a fi Fath al-Andalus wa Dhikr Umara'aha wa al-Hurub al-Waqi'a Baynahum, edited by Ibrahim al-Ibary, Dar al-Kitab al-Masri (Cairo).

11-Unknown author (1983), Dhikr Bala' al-Andalus, edited by Lucy Molina, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto Miguel Asín (Madrid).

12-Unknown author (2009), Tarikh al-Andalus, edited by Abd al-Qadir Bubaya, Dar al-Kutub al-'Ilmiya (Beirut).

13-Al-Marrakushi, Muhy al-Din (d. 647 AH) (1981), Al-Mu'jib fi Talkhis Akhbar al-Maghrib, Brill Press (London).

14-Al-Maqrizi, Ahmad Muhammad (d. 992 AH) (1988), Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader (Beirut).

15-Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah ibn Abdullah al-Rumi (d. 626 AH), Mu'jam al-Buldan, 2nd edition, Dar Sader (Beirut).

Second:

Secondary

References

16. Beck, Ali al-Jarim (Blatt), Qissat al-'Arab fi Spain, Matba'at al-Ma'arif (Egypt).
17. Al-Hajji, Abd al-Rahman Ali (2008), Al-Tarikh al-Andalusi min al-Fath al-Islami hatta Suqut Granada, 2nd edition, Dar al-Qalam (Damascus).
18. Dhannun, Abd al-Wahid Taha (2004), Dirasat Andalusyya, Dar al-Madar al-Islami (Beirut).
19. Dhannun, Abd al-Wahid Taha (2004), Al-Fath wa al-Istiqrar al-'Arabi fi Shamali Ifriqiya wa al-Andalus, Dar al-Madar al-Islami (Beirut).
20. Dhannun, Abd al-Wahid Taha (2004), Studies in Andalusian Civilization and History, Dar al-Madar al-Islami (Beirut).
21. Al-Samarrai et al., Khalil Ibrahim (2004), Tarikh al-'Arab wa Hadaratuhum fi al-Andalus, Dar al-Madar al-Islami (Beirut).
22. Al-Suwaidan, Tariq (2005), Al-Andalus: Illustrated History, Al-Ibda' al-Fikri (Kuwait).
23. Al-Shabi, Belqasim al-Qarawi (1997), Al-Futuh al-Islamiyya fi Europe wa al-Rudud al-Masihiyya, Dar Nuqush 'Arabiyya (Tunis).
24. Abu al-Shabab, Ahmad Awad (2008), Tarikh Khilafat al-Umayyah bayn al-Haqa'iq wa al-Awham, Mu'assasat al-Rayan (Beirut).
25. Al-'Abbadi, Ahmad Mukhtar (1971), Fi al-Tarikh al-'Abbasi wa al-Andalusi, Dar al-Nahda al-'Arabiyya (Beirut).
26. Al-'Utbi & Al-'Ameri, Muhammad Sa'id & Muhammad Bashir (Blatt), Tarikh al-Maghrib wa al-Andalus fi al-'Asr al-Islami, Ministry of Higher Education Publications (Baghdad).
27. 'Anan, Muhammad Abd Allah (1997), Dawlat al-Islam fi al-Andalus, 4th edition, Maktabat al-Khanji (Cairo).
28. Al-Ghunaymi, Abd al-Fattah Muqallad (1993), How Islam Disappeared from Andalusia after Eight Centuries?, unpublished.
29. Al-Ghunaymi, Abd al-Fattah Muqallad (1996), The Battle of Poitiers (Bataille de Tours) in European and Islamic History, 'Alam al-Kutub (Cairo).
30. Al-Falahi, Hamid Hussein (2003), Simplified Andalusian History: From the Conquest to the Fall of Granada, Dar al-Kitab al-Thaqafi (Irbid).
31. Kazem, Maher Sabri (2009), Verses in Andalusian History, Murtada Foundation for Iraqi Books (Cairo).
32. Mu'nis, Hussein (2002), Fajr al-Andalus, Dar al-Manahil (Beirut).

Third:

Theses

and

Dissertations

33. Ishtawi, Ashraf Ya'qub (2004), Al-Andalus fi 'Asr al-Wulat (Master's Thesis, unpublished), College of Graduate Studies, An-Najah National University (Gaza).

Fourth:

Foreign

Sources

34. Somerset Maugham, W. (2008), The Land of the Blessed Virgin: Sketches and Impressions in Andalusia, London.
35. Molero, Joaquin (1995), "Biogeographical Synthesis of Andalusia (Southern Spain)," European Journal of Epidemiology, ISSN 0393-2990.